2785
ه ن
ا
۱۹۲
هدر

الجوانب الجمالية والفنية

بين

عبد القاهر الجرجاني وفولفغانغ آيزر

www.ketab.ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾
خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ
الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾
عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾

صدق الله العلي العظيم
سورة العلق

www.ketab.ir

الجوانب الجمالية للقارئ

بين

عبد القاهر الجرجاني وفولفغانغ آيزر

(دراسة مقارنة)

الأستاذ الدكتور

مشكور ناجي العبادي

جامعة الكوفة

دار الغدير

للطباعة والنشر والتجليد

www.ketab.ir

سرشناسه: العوادي، مشكور كاظم: ١٩٦٤م ـ
عنوان و نام پديدآور: الجوانب الجمالية للقارئ بين عبدالقاهر الجرجاني وفولفغانغ آيـزر (دراسـة مقارنـة) / مشـكور كـاظم العوادي
مشخصات نشر: قم، دارالغدير، ١٤٣٨ق = ٢٠١٧م = ١٣٩٦ش.
مشخصات ظاهری: ١٩٢ص.
شابك: ٠ ـ ٧٩ ـ ٨٤٨٥ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨.
يادداشت: عربي
موضوع: بلاغة مقارنة ونقد.
رده بندی کنگره: ١٣٩٦ ٩ج ٨٧ع / ٢٠٢٨ PJA
رده بندی دیویی: ٠٢٩٢٧ / ٨٠٨
شماره کتابشناسی ملی: ٤٧٦٩١٠٠

هوية الكتاب

الكتاب .. الجوانب الجمالية للقارئ بين عبدالقاهر الجرجاني وفولفغانغ آيزر (دراسة مقارنة)
المؤلف ..... الأستاذ الدكتور مشكور كاظم العوادي
الناشر ..... دار الغدير
المطبعة ..... گلوردي
الطبعة ..... الاولى: ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م
العدد ..... ٥٠٠ نسخة
الردمك ..... ٠ ـ ٧٩ ـ ٨٤٨٥ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨

دار الغدير للطباعة والنشر ـ إيران ـ قم ـ الجوال: ٩١٢٦٥١٧٦٤٠ (٩٨+)

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

www.ketab.ir

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمة

إنّ القراءة هي عمليّة تزاوج وتفاعل بين القارئ والنّصّ، وهي توجدُ (الوليد التّفاعلي) أو العُنصر الثّالث الذي يتميز عن مُكوّنيهِ، لكنّه خاضع لهما بالبنوّة الالتقائيّة.

وَبذلك يكون مكان النّصّ الأدبي في نقطة التقائهما، وهي بالضرورة ذات طابع احتمالي، بالنظر لكَونها لايمكن أن تعودَ لحقيقة النّصّ، ولا للمقتضيات الذاتية للقارئ.

ولمّا كانت القراءة عمليّة انتقالية بين الكلمات، أو هي سفرٌ بين الإشارات الصوتية في ظرف الزمن، فإنّها تنطوي على عامل توقيتي، لذلك هي عداد زماني للوقت، يكون السّير القرائي عنده في الكلمات.

أمّا الجمال فهو عُنصر تَقابلي انفعالي في ذات القارئ، وارتسامي في ذات النّصّ، فتكون الاستجابة نتيجة قراءات مُتكررة لأفكار متعددة، مغنية لها في عمليّة إتمام القَصْد الغائي، لذا نَجدُ أنّ فعل القراءة ذو اتجاهين (تبادلي)، أي: تتمّ فيها إغناء التجربة القرائية بالتكرار، وقد يتحول النص إلى نصّ خالد نتيجة لذلك، كالإلياذة والأوديسة.

إنّ النّصّ لاوجَود له إلّا عندَ القراءة، وعَليهِ فتقديمُ القارئ على النّص في نظرية القراءة، لأنّه يمثّل الجهة الواعية والمحيّية التي تضيفُ من وجودها، لإحياء النّصّ، كالعلاقة الفلكية بين الشمس والأرض، فالأرض تستفيض

www.ketab.ir

من نور الشّمس، فتحيا بها، فيكون النّهار أو الحياة.

لقد تعامل القُدماء مع النّصّ على نحو مختلف عن المحدثين، الذين ركزوا جلّ عنايتهم بالقارئ، وذلك بعد قيام النهضة الأوربية، إذ توجهت العلوم جميعاً إلى ماسُمّي بعلم الإنسان، أو علم النفس المعاصر، وذلك بعد ظهور النظريات الثلاث: (النسبية لاينشتاين، والتطور لداروين، ونظرية النزوع الجنسي لفرويد)، فعناوين هذه النظريات كلّها تتصل بالإنسان، بما يدلل على استحواذه على اهتمام كلّ العلوم الحديثة، لذلك أخُذ النّصّ من وجهة نظر المتلقي من دون الاهتمام بذاتية النّصّ، وعليه فالقراءة في جلّ اهتمامها تركّز على جانب المتلقي، أمّا النّصّ فقد تمّ تسخيره تماماً للمتلقي.

وعندها تطوّرت المدارس النقدية في مقاربات التلقي، من الأنموذج النّصّي إلى الأنموذج التفاعلي، وكان ذلك عبر سيكولوجية القراءة، إذ يلحظ ذلك التطور من انتقال الفكرة في النظرية الأدبية الحديثة من الاهتمام بالمؤلف: في «عصر الرومانسية، القرن التاسع عشر»، إلى حاضنة النّصّ في «النقد الحديث»، إلى ذهنية القارئ في «النقد الأدبي التطبيقي المعاصر»: محطةً أخيرة مستجيبة للحافز المعرفي للنّصّ الذي حركته إرادة المؤلف.

وقد عزّزت نظرية القراءة جهود هذه الدراسات المقارنة، وإنْ كانت بين فكرين مُتقابلين، بحيث يرتبط كلّ نظام فكري ببيئته وتاريخه، وظروف تكوينه، مع تجاوز حاجز اللغة المفروض واقعاً، واعتماد الفهم استراتيجيةً

www.ketab.ir

للتلقي، والأثر على نحو أفضل في قراءة النّصّ، فمثلاً: كانت مجالاته عند الجرجاني في قضية النظم، وبحث إعجاز القرآن، في حين انشغل آيزر في النقد الحديث، ونظرية القصّ.

فكانت محاولة دراسة هذا الموضوع إلى أن تضع للقارئ مكاناً متميزاً في العملية الإبداعية، وذلك ببيان جوانبه الجمالية في النصّ، متخذةً من مشروعية موضوعية وأدبية معاصرة في تقارب التراث النقدي للنقد الغربي، والإفادة من نظرياتهِ وقضاياه في عملية بناء المعنى وجوانب تأثيره، على الرّغم من تعدّد مصطلحاتها واختلاف سياقاتها التاريخية، وآفاق ترجماتها، وأثر ذلك في استيعاب جماليّات التّلقّي، وفضاءات التّأويل من كثب.

وجاءت جماليات القراءة في هذه الدراسة من جنبتين: (الأولى: جماليات النص، متمثلة في بحث العلائق النصية، والثانية: جماليات التلقي، متمثلة في بحث فاعلية القراءة)، لأنّها بمثابة بنية تفاعلية، وديناميّة اشتغال متحققة منهما.

فالتّحاور النّصّي والقرائي (تحاور الفكر مع النّصّ): هو التلقي المعرفي الحقيقي لإدراك مقاصد النّصّ، أو التحاور الذاتي للقارئ بين نصوص متنوّعة، فتغدو الدراسة مقارنة بينها في فكره، وهذا هو الذي شرع الدرس الاقتراني في علم النفس، وكذلك في علم الأديان لدراسة الكتب المقدسة.

وقد يقع التّجاوز على قصديّة المؤلف، أو التحرك خارج مراميه وآفاقه، وذلك بسبب عوائق منها: ذاتية تتبع الحقيبة الفكرية للقارئ، ومَدى خبرتهِ وذكائه، أو: عوائق فيزيقية في الوسط الناقل للتصويت، أو الوسط الناقل

www.ketab.ir

للصورة بحواجز بيانية، لأنّ الإبانة جزء مهمّ من إجراءات التلقي، فضلاً عن حركات الجسد كلّها، فهي تدخل في عوامل الإلقاء في ذهن المتلقي، لأنّ المعنى لا يتجلّى فقط في الكلمات.

لذلك قيل في جماليات التلقي: إنّ هناك قارئاً قبل القارئ نفسه، هو القارئ الضمني، وهو حارس أدبي يشكله النّصّ، وعندها يقوم ذهن القارئ بوظيفة الرقابة الأدبية على النّصّ، وهو سعي عن أنموذج متعالٍ للقراءة، أو توقّع حضور لمتلق من دون تحديدهِ، وكان هذا يعني لدى آيزر أن حضور المتلقي بالمواجهة مع النّصّ، سيواجه القارئ الضمني، إذ إنّ النّصّ يتفاعل بينهما، وهو في حصانة معرفيه. ولمّا كانت القراءة عملية تعديل مستمرة لآفاق توقعّات القارئ أي: لآفاق تأويله للنّصّ، فإنّ التحقّق لملء الفجوات عند ذاك له احتمالات متعددّة، ولانهائية، لذلك يكون تكرار القراءة ليس عملاً تماثلياً، بل تنوّعياً في إنتاج نسخ متعددّة من القراءة، لكلّ واحدة سمات إملائية للفجوات تختلف عن الأخرى.

وهذه لا محدوديّة في القراءة، وإن كان التأليف محدوداً، فالقارئ نفسه عنده إحتمالية لانهائية القراءة، فكيف الحال لو تعدد القرّاء من التراث النقدي حتّى المعاصر؛ سواء العربي منه أم الغربي؟.

ولكنّ الذي يكمنُ في جمال فعالية القراءة عند الجرجاني وآيزر: أنه مزدوج، ذلك أنه يتبع الحياة، أي: يتبع العُنصر الحيّ في العملية القرائية، وهو: (القارئ)، ولكنّ الجمال- من جهة ثانية -لاينفكّ عن المعاني، وهي كامنة في النّصّ، وبذلك فقراءة النّصّ هي إضاءة للفكر داخل محتوياته،

www.ketab.ir

نحو القارئ، أو إلى النّصّ، فأصبح الربط بينهما هو في القراءة نفسها، محدثاً ذلك الأثر، نتيجة من التفاعل بينهما.

وأودّ أنّ أسجل شكري وامتناني لفضيلة الاستاذ الدكتور عدنان طهماسبي (جامعة طهران) لتفضله بالموافقة على مراجعة البحث بروح علمية صادقة... جزاه الله خير جزاء المحسنين. كما أشكر الأستاذ الدكتور أحمد الكلابي عميد كلية اللّغات بجامعة الكوفة، لتفضّله بكتابة ملخص البحث في اللّغة الانكليزية. ولا يفوتني أن أشكر الأستاذين الفاضلين الدكتور رحمن غركان، والدكتور عباس أمير من جامعة القادسية لتفضلهما بقراءة مسوّدات أولى من البحث، وفقهما الله لكلّ خير.

نسأل الله سبحانه وتعالى السّداد والصّواب.

وآخر دعوانا أن الحمدُ للهِ ربّ العالمين.

الباحث

١٤٣٧هـ / ٢٠١٦

www.ketab.ir